الا ورحتي بعدما رايت الناس بعد وابرهيم الزيارة من اهل البلاد الشرقية وقرات انا غير مرة
من رسائل وردت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب
الدعاء والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركته الواضحة سيما وانك على ان تلك الرسائل
مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء وولاة كابر الشفعات العدول واهل
بلاد الصحراء بما هو معلوم الاعتناء بشانه اكثر من ان يقال ومع ذلك يرى انه غير اهل
لذلك المرتبة واكثر ما يجري معه ينشدون

يظنون بي خيرا وما بي من خير ** ولكنني عبد ظلوم كما ترى
سترت عيوبي عن جميع عيونهم ** والبستني ثوبا جميلا من الستر

وكنت اذا اشكلت علي مسئلة اجابني عنها بآية قرآنية او حديث نبوي كريم من غير
ان يتامل ولا يتردد في ذلك بل اجرى لسانه ولكنه ما ابقاها على القلب وفتح ... في جلد
ذكرت ليس ... ما احتج به المشركون على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا
وقلت له بعض حرز في المسئلة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم
ان الدعوة عامة والهداية خاصة فقال رضي الله عنه والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم بو الله لكني ما سمعت منك الا مثل قوله لك ولا مرت
في على لسان وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسئلة عويصة عدل عنها الى قياس منطبق
عليها من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي مثل المسئلة بعينها قال في مثال
ذلك ولله المثل الاعلى عمد معناه قصد الى الارض حراثة وزرع فيها من جميع اصناف
الحبوب ثم امر مناديا ينادي في تلك الارض على تلك الحبوب المزروعة الى ان في الارض امر
جميع ما فيها من الحبوب على اختلاف اجناسها ان تكون على النبات قمحا ومن لم ينبت

بر

٢٩

برا استحق منه اشد العذاب ومن الحاضر سابقا في علمه ان كل جنس انما يخرج على نبات
الاصل ابقا لجنسه فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع فما زرع
برا اخرج برا ومن كان شعيرا اخرج شعيرا وهكذا المزروعة الاولى ولله المثل الاعلى
من خلق الارواح في الازل وفي الارض من البارئ سبحانه والموذن هو النبي صلى الله
عليه وسلم بان جاء الامر من ربه بجميع الخلائق ان يومنوا وتلك هي الدعوة العامة ولكن
عند بروز الخلائق الى الوجود يتبع كل واحد ما سبق له في علم الله من ايمان وكفر
وطاعة ومعصية وغير ذلك وتلك هي الهداية الخاصة وانواع الحبوب المختلفة هي
بمنزلة ما ... مومن وكافر ومحبوب ... وغير ذلك مما لا يخفى
حاجة في ذكره في هذا المحل رجع وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من ان
انت تغير لونه لذلك وتكدر صدره ونظر الى قائله نظرة وقال على جهة الانكار
والرد والتوبيخ ان له مع الله كتاب يقول ما كاد لفظ الاية عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء واكثر ما كان يقول في مقام الرجاء قول ابن عطاء الله رضي الله عنه لولا انه
لم تصل اليه الا بعد محو مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن
اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه
بما منه اليك لا بما منك اليه واذا امر رحمة الله تعالى وخف الحد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة في الارض بين الخلائق
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير دهركم فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده والاذن والبهائم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين يوم القيامة
وسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يامر الله بسط
الرحمة فتنبسط فيدخل كل مذنب ومذنبات في حواشيها وسيغفل الكل خائبا
وسمعته يحدث عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه قال بينما انا في جماعة من اهل

Copyright © King Saud University